احكام الالهية فلا نوخذ احكامه منهما والا لزم الدور ولبعضهم تمسك على ذلك
بالدليل العقلي على قياس ما يأتي في السمع والبصر وهو ان عدم التكلم ممن
يصح اتصافه بالكلام أعني الحي العالم القادر نقص واتصافه باضداد
الكلام وهي الخرس او السكوت او الآفة وهي على الله تعالى محال وان نوقش في
كونه نقصا بما سيأتي ببيانه سيما اذا كان مع قدرته على الكلام كما في السكوت فلا خفا
في ان المتكلم اكمل من غيره ويمتنع ان يكون المخلوق اكمل من الخالق والاعتراض
والجواب ههنا يتاتيان في السمع والبصر تتمة في الكلام المعنوي
واعلم ان الكلام اللفظي مفسر عند القوم بالمنتظم من الحروف المسموعة
المتميزة واحترزوا بالمسموعة عن المكتوبة والمتخيلة وبالمتميزة عن اصوات
الطيور وهو منقسم عندهم الى مهمل وموضوع والموضوع الى مفرد ومركب
والمفرد الى اسم وفعل وحرف والمركب الى تام يصح السكوت عليه والى غيره
وان اللفظ عندهم اعم من الحرف والكلام وقد يخص الكلام باللفظ المفيد
بمعنى دلالته على نسبة يصح السكوت عليها سوا كانت النسبة انشائية مثل قم
وهل زيد قايم ولعل زيدا قايم ونحو ذلك او اخبارية مثل زيد قايم
وسوا كانت اللفظ مقطعا مقصورا مثل ق او ممدودا مثل في وقوا
او مركبا من المقاطع كما ذكرنا وقد يخص اللفظ بما يتألف من المقاطع
فيقابله الحرف والمقطع وكذا يقال لاجزا المركبة الفاظ او حروف او مقاطع
فزيد قايم من لفظين وباذا من مقطعين وبالزيد من مقطع ولفظ وق
في امر المخاطبة من مقطع وحرف وارض واختشوا من لفظ وحرف ويشكل
بمثل في وقوا فان كلا منهما مقطع ممدود وفقط الا ان يقال انه من حرفين
صامت ومصوت واما مثل ق فمن مقطع مقصور ولفظ هو الضمير المستتر
اعني انت وهذا بخلاف في وقوا فان كلا من اليا والواو اسم ولا مستتر هناك
تذييل قال الفارابي وابن سينا والامام وغيرهم رحمهم الله الحرف
الصامت مع المصوتة المقصورة يسمى مقطعا مقصورا مثل ل بالفتح او الضم
او الكسر ومع المصوتة الممدودة يسمى مقطعا ممدودا مثل لا ولو ولي وقد
يقال المقطع الممدود للمقطع المقصور مع صامت ساكن بعده مثل هل وبل
ومعلما تلك المقطع الممدود في الوزن فان قيل لا حاجة الى التفصيل
فان المقطع الممدود ليس الا مقطعا مقصورا مع ساكن بعده سوا كان مصوتا
مثل لا او صامتا مثل هل ولذا يقال ان المقطع حرف مع حركة او حرف متحرك
مع ساكن بعده والاول المقصور والثاني الممدود قلنا المقطع الممدود
بالاعتبار الثاني صامتان هما الها واللام في هل بينهما مصوتة مقصورة
هو فتحة الها وبالاعتبار الاول مجرد صامت ومصوتة ممدودة وليس بينهما
مصوتة مقصورة على ما يراه اهل العربية من ان لا لا حركة الفه بينها فتحة

وذلك

وذلك لان المصوت الممدود ليس الا اشباعا للمصوت المقصور فيكون
المقصور مندرجا في الممدود جزا منه وهذا ما يقال ان الحركات ابعاض
حروف المد فلا يكون لا الا صامتا مع مصوت ممدود تنبيه
لا خفا في اختلاف انواع الحروف التسعة والعشرين الواقعة في لغة
العرب وما سواها مما يقع في بعض اللغات بحسب الماهية وربما
اختلفت افراد كل منها بعوارض مشخصة كاليا الساكنة التي
يتلفظ بها زيد الان او وقت اخرا ويتلفظ بها عمرو او غير
مشخصة كاليا الساكنة او المتحركة بالفتحة او الضمة او الكسرة
فمع قطع النظر عن اللافظ يكون افراد النوع الواحد اما متحدة في
السكون والحركة كاليا من الساكنين او المتحركين بالفتحة او الضمة
او الكسرة واما مختلفة كاليا الساكنة والمتحركة او المفتوحة والمضمومة
وربما عبر عن هذا بالتماثل والاختلاف بحسب العارض ثم ان
الحرف اما صامت واما مصوت والحركات الثلاث تعد عندهم من
الحروف وتسمى المصوتة والالف والواو من الضمة واليا من الكسرة
تسمى المصوتة الممدودة وهي المسماة في العربية بحروف المد لانها
مدات للحركات وما سوى المصوتة تسمى صامتات ويندرج فيه
الواو واليا المتحركتان او الساكنتان اذا لم يكن قبل الواو ضمة
وقبل اليا كسرة واما الالف فلا يكون الا مصوتا واطلاقها على
الهمزة باشتراك الاسم وليس المراد بالحركة والسكون ههنا ما هو
من خواص الاجسام بل الحركة عبارة عن كيفية حاصلة
في الحرف الصامت من امالته مخرجه الى مخرج احدى المدات فالى
الالف فتحة والى الواو ضمة والى اليا كسرة ولا خلاف في امتناع
الابتدا بالمصوت وانما الخلاف في ان ذلك لسكونه حتى يمتنع
الابتدا بالساكن الصامت ايضا ولذاته لكونه عبارة عن
مدة متولدة من اشباع حركة تجانسها فلا يتصور الا حيث
يكون قبلها صامت متحرك وهذا هو الحق لان كل سليم الحس
يجد من نفسه امكان الابتدا بالساكن وان كان مرفوضا
في لغة العرب كالوقف على المتحرك والجمع بين الساكنين من المصوت
لا في الوقف مثل زيد وعمرو واذا كان الصامت الاول حرف لين
والثاني مدغما نحو خويصة فانه جائز كما اذا كان الاول مصوتا
مستندا به وعدم قدرة البعض على الابتدا بالساكن لا يدل على
امتناعه كالتلفظ ببعض الحروف فان ذلك لقصور في الآلة
والاستدلال على الامكان بان المصوت انما كان مشروطا بالصامت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)